هـــذه الرسالة المســـماة

شبـــــه تدحضـــــا

حقائـــــــق

لمؤلفهـــا

الشيخ الحاج محمـــــــد بن الشيخ

المغربي الاباضى

طبع على نفقة العبد لله

سعيد بن خلف محمد الخروصى العمانى

١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م

بسم الله الرحيم الرحيم

« شبه تدحضها حقائق »

بعد انقضاء الملتقى السادس عشر للفكر الاسلامي المنعقد بمدينة تلمسان بالجزائر سنة 1982 حول موضوع السنة وكان من جملة أعماله الندوة المنعقدة حول المسانيد والكتب الصحاح المدونة في السنة ومن بينها مسند الامام الربيع ابن حبيب بن عمرو الفراهيدي وما جرى بشأنه من حوار علمي بناء . وبعد التوصيات التي انبثقت عن الملتقى ومن ضمنها التوصية باعتماد جميع كتب الحديث والسنة التي ثبتت صحتها لدى جميع المذاهب الاسلامية لتكاملها بعضها ببعض اذا بفضيلة الدكتور الشيخ خليل ابراهيم مولى خاطر استاذ بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة من المملكة العربية السعودية يكتب رسالة الى فضيلة الشيخ ناصر محمد مرموري . هذا نصها بعد الديباجة والمقدمة :

فضيلة الشيخ : اشكركم على اهتمامكم بوصول كتاب مسند الربيع إلي حيث وصلني من بعض الطلبة العمانيين في الجامعة الاسلامية كما وصلتني نسخة أخرى من عمان من مكتبة الاستقامة بعمان .

وقد قرأت الكتاب بتمعن وتدبر وتمحيص فتبين لي مما لاشك فيه ان الكتاب لم يكتب ولم يؤلف في القرن الثاني أو الثالث الهجريين ، وقد استخرجت عشرة أدلة على ذلك ، بل زاد الامر شدة عندما أقول بأن الكتاب مع الاسف ليس فيه حديث واحد متصل السند ولعلى اذكر لكم بعض الامور .

ان السند منقطع بين أبي عبيده وجابر بن زيد ، فوفاة جابر بن زيد سنة اثنين وتسعين ، بينما ولادة مسلم بن أبي كريمة سنة خمس وتسعين ، فأين التقيا ؟ ولذا لا يوجد في الكتاب كله ما يصرح فيه ابو عبيده بالتحديث والسماع .

ثم وجدت الربيع نفسه يروى عن أناس ولدوا بعده ، أو ماتوا بعده بأكثر من خمسين أو أربعين عاما ، بل زاد تعجبي أكثر عندما رأيت جابر بن زيد يروي عن أناس توفوا بعد المائتين بثلاثين او عشرين سنة فأين التقوا به أو التقى بهم .

ثم فيما يتعلق بالعقائد لمن عندهم خبرة في الموضوع وكتبت قبل ستة عشر عاماً في هذا الموضوع أنه يوجد فيه نصوص لم تعرف في العقائد الا في القرن الثالث او الرابع الهجريين . كما يضيف الى الصحابة الاوائل اموراً لم تعرف

ولم يزاولها أهل العلم الا في القرن الثالث أو الرابع . وذلك فيما يتعلق بتأويل آيات الصفات وغيرها .

أما من الناحية الحديثية ففيه الطامات . ان بعض الاحاديث الموجودة فيه مما اتفق أهل العلم بالحديث انها موضوعة ومكذوبة وان بعضاً منها مما هو ثابت عند أهل الحديث أنها لم تثبت إلا بطرق معينة أو عن صحابي معين ، ومع هذا توجد فيه من غير تلك الطرق او غير ذلك الصحابي . وقد حملني هذا الى جمع طرق بعض الاحاديث للتأكد من صحة ذلك فبان ما قلته والحمد لله . آخذ مثالا لذلك أول حديث فيه ، لكني لم اشرع في الكتابة ، وليس ذلك والحمد لله من شيمتي فبحثت عن ترجمة للربيع أو أبي عبيدة فيما عندي من كتب الرجال المطبوع والمخطوط سواء في الثقات أو الضعفاء أو الوضاعين ، فلم أعثر على ترجمة تغني .

ولما كان أهل مكة ادرى بشعابها وأنتم ان شاء الله فيما نحسبكم من اهل العلم والاطلاع خاصة فيما يتعلق بمذهبكم ولذا أرجو أن تعينوني وأنتم أهل ثقة إن شاء الله فيما يلي .

1 - هل توجد ترجمة للربيع وأبي عبيدة من كتب موثوقة معتمدة تبين سنة الولادة والوفاة ، والنشأة ، والطلب ، والعلم ، والثقة والضبط ... الخ

2 - [illegible]

3 ـ باعتبار الوارجلاني هو الذي رتب الكتاب ومع هذا فان السالمي في شرحه يذكر عدم وجود نسختين متفقتين ، مما جعلهم يلفقون نسخة للطباعة حتى وصلت نسخة الشيخ طفيش وصححوا عليها فهل توجد عندكم ترجمة للشيخ الوارجلاني ، وما مدى اعتماده في ترتيب هذا الكتاب ، وهل ذكر ذلك في مصادر معتبرة .

4 ـ بالنسبة للمسند ، ماذا عندكم من معلومات عنه من الناحية الحديثية ، ثم لِمَ لمْ يظهر أثناء قيام الدولة الاباضية في المغرب . أما ما ذكره في شرح المسند عزالدين التنوخي فالرجل غير ثقة ، لانه ليس من أهل العلم بالحديث ، وإنما هو في اللغة العربية ، ولا اطلاع له على علوم الحديث بالشكل الكافي ، والا كيف يكتب التناقض هو بنفسه .

ارجو الاجابة وبشكل صريح وواضح ، مع توثيق كل نص حتى إن كتبت اعتمد على ما تذكرونه إن شاء الله .

كما أرجو ان يعلم فضيلة الشيخ أنه ليس قصدي الطعن أو التشهير لا والله ، وإنما هو الوصول الى الحق لا غير والا فان كتب الحديث المعتمدة عند المسلمين مليئة بالرواة عن الخوارج والشيعة والمعتزلة وغيرهم . وقد نص جمهور العلماء في الحديث والاصول والفقه وهو المعتمد عند المتأخرين ، أهل اصحاب الاهواء والبدع كما يسميهم أهل الحديث

رواياتهم مقبولة ما لم تكن بدعتهم مكفرة ، وما لم يكونوا يستجيزون الكذب في الحديث دعما لمذهبهم ولعلكم سمعتم كلمتي في الندوة في دعوتي لجمع كلمة المسلمين والترفع عن الخلافات المذهبية فلست من المتعصبين والحمد لله . ولكني من المعتدلين . وأما في المجال العلمي فلا بأس من المناقشة والمناظرة شريطة ألا تثير الضغائن والحقد .

وليعلم فضيلة الشيخ ان اخراج حديث عن حديث رسول الله ﷺ وادخال ما ليس فيه سواء فلست فرحاً عندما أنفي صحة هذا الكتاب عندما يكون صحيحا . ولست فرحاً عندما أثبته وليس هو صحيحا .

لذا لم اكتب شيئا ، بل حضرت مادة البحث مستوفاة بين يدي انتظر ردكم ورد فضيلة مفتي عمان كما أرجو أن تعلموا أن الدافع الحقيقي انما هو الدفاع عن السنة النبوية الشريفة ليس غير . ولعل ذلك وضح لكم اثناء وجودي بينكم في تلمسان .

بسم الله الرحمن الرحيم

الى فضيلة الشيخ الدكتور خليل ابراهيم مولى خاطر أراني الله وإياه الحق حقا ورزقنا اتباعه واتباع أهله وحبه وحب أهله وأراني الله وإياه الباطل باطلا ورزقنا اجتنابه واجتناب أهله وبغضه وبغض أهله وأجارنا أن يشتبه علينا أمر ديننا من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد .

فأذكركم فضيلة الشيخ ونفسي والذكرى تنفع المؤمنين :

1 ـ انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون .

2 ـ كما يجب علينا ان نتذكر قوله تعالى تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون .

3 ـ أنه لا تزر وازرة وزر أخرى

4 ـ ان الله يعلم ما في نفوسنا ولا نعلم ما في نفسه .

5 ـ يقول عز وجل وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير .

6 ـ ان من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد .

7 ـ ان الله رفع عن أمة محمد ﷺ الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه .

8 ـ ان ما من عالم الا وفي علمه مأخوذ ومتروك ما عدا صاحب القبر ﷺ .

9 ـ ان فوق كل ذي علم عليم .

10 ـ أن ما أوتينا وما أوتيتم من العلم الا قليلا.

11 ـ قديما قيل علمت شيئا وغابت عنك أشياء

12 ـ ان الاصل في المسلمين العدالة والصدق فيما يروون أو ينقلون أو يشهدون به حتى يثبت عكسه او تجريحهم بمجرح .

13 ـ ان أبعد الناس عن الكذب والوضع في الاخبار من يعتقد ان الكذب عامه كبيرة وأكبر الكذب الكذب على الله ورسوله . وان الكبيرة تخلد صاحبها في النار . كما هو معتقد الاباضية .

14 ـ روي عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه .

15 ـ ان من علم شيئا حجة على من لم يعلم ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ومن سمع حجة على من لم يسمع .

16 ـ انه لم يدّع أحد ممن صنف في الحديث أنه استوعب جميع الاحاديث النبوية ، حتى يعتبر ما لم يات به باطلا .

17 ـ انه لم يدّع أي أحد ممن صنف رجال الحديث وترجم لهم أنه استوعب كل رجل من رجال الحديث على وجه الارض ، حتى يعتبر كل من لم يأت في مصنفه مهدوراً من قائمة رجال الحديث .

أيها الشيخ الكريم : بناء على هذه القواعد التي وضعها الله ورسوله وخيار هذه الامة للحوار الاخوي الجاد البناء وللمجادلة الحسنة بين المسلمين وغيرهم ، استسمح فضيلتكم وفضيلة الشيخ الناصر مرموري وقد كاتبتموه برسالة فتفضل باطلاعنا عليها ، فأستسمحه وإياكم أن أجيبكم عنها بما نرجو ان يكون حقا وصوابا عند الله ثم عندنا وعندكم في حق الاسئلة بل الاستشكالات التي أو ردتموها على كتاب يعتبر من أقدم ـ ان لم يكن أقدم ـ ما كتب ودوّن وصنف في السنة النبوية الطاهرة ، بقطع النظر مبدئيا عن طريقة تصنيفه والاسم الاصطلاحي الذي اطلق عليه وذلك ان الكتاب الذي بين ايديكم ، وقد تفضل الشيخ الناصر بتزويدكم بنسخة منه

جزاه الله خيراً اطلق عليه اسمان اصطلاحيان متناقضان في نظركم ونظر الفنيين الخبراء بفنون الحديث . وهما اسم مسند الامام الربيع والجامع الصحيح للامام الربيع . والمسند والجامع اسمان متناقضان في المدلول الفني . اذ الشأن المعروف في المسند اصطلاحا ان ترتب احاديثه على حسب الرواة ، فيبدأ مثلا بمسند أبي بكر ، مسند عمر ، مسند عثمان ، مسند علي ، وهكذا على حسب ما يختار صاحب الكتاب من أساس للترتيب ، إما الهجرة أو البدرية أو الحديبية وغيرها من أصحاب الاحداث الهامه أو تاريخ الوفيات الاسبق فالاسبق أو على حسب الحروف الابجدية او حروف المعجم وهي أول الطرق اعتمادا في تصنيف الحديث بعد مرحلة الجمع الجملي . وذلك مالا تجدونه في النسخة المطبوعة من كتاب الربيع بين ايديكم ، وعليه فلم سمي مسنداً ؟

بينما المجاميع الصحاح كالجامع الصحيح للإمام البخاري ، ومثله للإمام مسلم وغيرهما فالشأن فيها اصطلاحا ان ترتب احاديثه على أساس كتب وأبواب العلم والاحكام ، مثل كتاب العلم ، باب بدء الوحي كتاب الصلاة ، باب مشروعية الصلاة ، وهكذا يتتبع كل الكتب والابواب الفقهية حسب توسع او اختصار صاحب الكتاب. وحسب الاجمال

والتفصيل لتلك الكتب والابواب ولا يناقش في ذلك الا على أساس أن يأتي بحديث في باب لا يمت اليه بصلة وهذه الطريقة متأخرة في الوجود والاعتماد والتصنيف بمقتضاها في الحديث فلم اطلق على كتاب الربيع اسم الجامع مع أنه من أول - ان لم يكن أول - ما صنف في الحديث ؟

فالجواب والله اعلم : ان اسم المسند اطلق عليه باعتبار تاريخ تصنيفه من عهد الربيع اذ قد صنفه على اساس الرواة ولم يكن يعرف رجال الحديث ، آنذاك غيرها بقطع النظر عن أساس الترتيب فأطلق عليه اسم المسند ولكن - وأنتم أدرى بهذه الحقيقة العلمية - أن الاستفادة علمياً من المسانيد صعبة جداً لا يقوى عليها الا اولوا العزم والصبر من العلماء المريدين بحيث من أراد أن يستفيد مسألة فقهية في موضوع معين ، كالربا أو الزكاة مثلا ، فعليه ان يتتبع المسند من أوله الى آخره عسى ان يظفر ببغيته ، وليس للناس جميعا مثل ارادتكم - فضيلة الشيخ - أن يعتكف على تتبع كتاب من أوله إلى آخره في جلسة واحدة أو عدة جلسات ولذلك تيسيراً على طلبة العلم ورواد المعرفة الحريصين على الهداية بهدي نبيهم ومعرفة أحكام دينهم عمد المرتب الامام أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني المتوفى سنة 570هـ الى اعادة ترتيب كتاب الربيع على أساس كتب العلم وأبواب الفقه المعروفة المصطلح على ترتيبها بداية من كتاب العلم

الى العقائد واصول الدين ثم العبادات ثم المعاملات وبعدها السير والاخلاق على حسب سعة المصنف وشموله أو اختصاره واقتصاره على بعض ما ذكر واطلق عليه بمقتضى ذلك الجامع الصحيح ، وبذلك يظهر وجه التناسب والتوافق بين الاطلاقين - فالاول - المسند باعتبار أول نشأته وتدوينه ، والثاني الجامع باعتبار بروزه واستقراره .

وقد يتساءل فضيلتكم عن الاصل الاول ، المسند الذي رتبه الربيع بنفسه وذلك فعلا ما لم نعثر له على أثر . وإليكم الجواب على لسان الاستاذ علي علي منصور في كلمة قالها وكتبها في مقدمة قدم بها الطبعة الثانية لكتاب شرح النيل قال فيها على الخصوص : « وإن كانت المكتبة الاسلامية قد هلك وسلب منها اكثر المؤلفات الا ان البقية الباقية فيها الغناء بما يكفي لكي نتيه على جميع التشريعات في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ان احسن عرضها وتبويبها .
اذ من المسلم ان البقية الباقية من كتب الفقه الاسلامي اما حبيسة في أقبية المكتبات في الآستانة وغيرها ، واما شبه معتقلة بدور الكتب الاخرى » اهـ الى آخر الفقرة .

واذا قيل هذا بالنسبة للمكتبة الاسلامية بصفة عامة ، فإنه يقال بصفة أخص بالنسبة للمكتبة الإباضية وما أحاط بها في جميع عصورها من مضايقة وما نالها من اكتساح ومصادرة

واحراق والى الآن . ما دام هناك من ويحاول القضاء على البقية الباقية منها بأيدي الناس بشبه أوهى من خيط العنكبوت اذا عرضت على محك التاريخ الحقيقي الواقعي دون التاريخ المصطنع على اهواء الملوك والرؤساء والامراء الجورة القدامى والمحدثين . هذا جواب عن الشبهة الاولى وان لم تثيروها فضيلة الشيخ المحترم .

الشبهة الثانية قلتم ان في المسند احاديث رويت عن رجال من القرن الثالث والرابع بينما الربيع توفي حوالي سنة 170هـ فأين التقى معهم أو التقوا به .

الجواب : اذا اخذنا بعين الاعتبار مرتب الكتاب الشيخ أبا يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني المتوفي سنة 570هـ على أنه قام ازاء المسند بعملين : أولهما اعادة ترتيبه على أساس ابواب الفقه على غرار المجاميع الصحاح . ثانيهما قام ازاءه بعمل الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين ، فالامام ابو يعقوب استدرك على الامام الربيع بعضاً ان لم نقل كثيرا من الاحاديث التي ثبتت عنده صحتها اما عن طريق الربيع او عن طريق غير الربيع . عن مشائخه ابي عبيدة أو غيره كضمام بن السائب ، وابي نوح صالح الدهان ، أو أبي صفرة وغيرهم مما صح عنده سندها فأدرجها في الكتاب ليستكمل بذلك أبواب الفقه المطلوب إكمالها فيه

لإتمام النفع والفائدة وابلاغ الرسالة ونشر العلم وهذا يقتضي طبعا أن يذكر رجال سنده من شيوخه وشيوخ شيوخه ممن جاءوا بعد الربيع ما بين منتصف القرن الثاني وقرب نهاية القرن السادس . غير أنه بدل أن يفرد استدراكاته بتصنيف خاص ، أدرجها ضمن كتاب الربيع اعترافاً له بالفضل والجميل ، وانكاراً للذات ، واحتساباً للاجر عند الله وللآخرة خير وأبقى .

أما ادعاء ان جابر بن زيد روى عن رجال من القرن الثالث والرابع فذلك ما لم تذكروا له ولو مثالا واحداً ولن تجدوه . اللهم الا اذا كان عن تشابه في الاسماء وذلك كثير ، أن يتسمى انسان من قرن متأخر باسم انسان من قرن سابق ، ويشتهر اللاحق دون السابق ويلتبس على بعض المترجمين ، ولنا مثل في جابرنا هذا في المذهب فلا يكاد يذكر جابر عند الاباضية الا وينصرف الى جابر بن زيد بينما المحدث الاصيل عن النبيء ﷺ هو جابر بن عبد الله الانصاري .

الشبهة الثانية : قلتم انكم لم تجدوا في المسند من اوله الى آخره ان أبا عبيدة استعمل لفظ التحديث حدثني أو حدثنا ، او لفظ الاخبار أخبرني او اخبرنا ، أو الانباء أنبأني أو أنبأنا ، أو السماع سمعت ، مما تبين لكم ان أبا عبيدة لم يعاصر جابراً ولم يلتق به ، ولنقل مثل ذلك في رواية الربيع

عن أبي عبيدة انه لم يلتق به ولا صلة بينهما ، وكذلك بالنسبة لجابر ومن روى عنهم من الصحابة وعائشة رضي الله عنهم . ولذلك قلتم انه ليس في الكتاب ولا حديث واحد صحيح السند متصل .

سيدي الشيخ : لقد تتبعت وتتبعوا أنتم ان شئتم معي الجامع الصحيح للامام البخاري ، والموطأ للامام مالك ، وهما أصح ما بين أيدي الناس من كتب الحديث عندكم ، فوجدت أنهما يوردان سند الحديث بالالفاظ الاصطلاحية التي أشرتم اليها من السماع ، والتحديث والاخبار والانباء ، من لدنهم كمدونين الى عصر التابعين فقط أما من التابعين الى النبي ﷺ فيكتفون بمجرد العنعنة اكتفاء بنزاهة الرواة وصدقهم في التبليغ وتثبتهم في الرواية واليكم هذه الامثلة من ذلك من كتاب الموطأ الجزء الاول المطبعة المصرية سنة 1279هـ صحيفة 142 .

« افتتاح الصلاة » مالك عن ابن شهاب عن سالم ابن عبد الله عن عبد الله بن عمر ان النبي ﷺ الحديث وفي صحيفة 144 مالك عن ابن شهاب عن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب أنه قال كان رسول الله ﷺ الحديث . وعلي بن الحسين مات سنة ثلاث وتسعين وقيل فيه غير ذلك ، فهو لم يدرك جد أبيه لامه النبي ﷺ

فالحديث مرسل قطعا . وفي صحيفة 145 مالك عن يحي ابن سعيد عن سليمان بن يسار . (قال الشارح الزرقاني : أحد الفقهاء التابعين) ان رسول الله ﷺ... الحديث.... فالحديث مرسل قطعاً . وفي نفس الصحيفة 145 مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمان بن عوف ان أبا هريرة كان يصلي لهم.... فالحديث موقوف وفي صحيفة 146 مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان عبد الله ابن عمر كان يكبر في الصلاة كلما خفض ورفع فالحديث موقوف . هذا ما ورد من ارسال ووقوف وايصال مع العنعنة في باب واحد . ولننتقل الى اخر الجزء صحيفة 360 « الامر بالوضوء لمن مس القرآن » مالك عن عبد الله بن أبي بكر (بن محمد ابن عمرو) زاد الشارح الزرقانى ، بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم أن لا يمس القرآن الا طاهر . فالحديث كما ترون معنعن وهو ولا بد اما أن يكون مرسلا أو منقطعاً أو معضلا .

وفي صحيفة 361 « الرخصة في قراءة القرآن على غير وضوء » مالك عن أيوب بن أبي تميمة السختياني عن محمد ابن سيرين (قال الشارح . مات سنة عشر ومائة) أن عمر ابن الخطاب.... فالحديث معنعن وموقوف ومنقطع لان ابن سيرين لم يدرك عمر بن الخطاب اذ ولد سنة 33هـ وفي

نفس الصحيفة « ما جاء في تحزيب القرآن » مالك عن داود ابن الحصين عن الاعرج عن عبد الرحمن بن عبد (قال الشارح بلا إضافة إسم أبيه) القاري ان عمر بن الخطاب ، قال من فاته.... الحديث.... فالحديث معنعن وموقوف ، ويبدو ان فيما استعرضنا من الاحاديث كفاية لتعطي لنا صورة عن أسلوب الرواية في عصر مالك ومن قبله اذ لم يكونوا يشترطون استعمال لفظ التحديث أي السماع او الاخبار أو الانباء لانها ألفاظ لم تكن معهودة عندهم من قبل وانما ابتكرت فيما بعد . ونعم ما ابتكره رجال مصطلح الحديث لما كثر الوضع والزور والافتراء فوضعت مقاييس القبول والرفض بالمعاصرة واللقاء والسماع والتحديث والاخبار فردا او جماعة أو بالمكاتبة والمناولة والبلاغ مما لم يكن يعرفه الاولون ولا هم بحاجة اليه .

واليكم مزيد أمثلة من الجامع الصحيح للبخاري . يتبين فيها الفرق بين أول السند وآخره لتباين الازمان والرجال ـ الجزء الاول ـ مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ميدان الازهر مصر صحيفة 26 باب قول النبي ﷺ رب مبلغ أوعى من سامع . حدثنا مسدد قال حدثنا بشر قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه ذكر النبي ﷺ قعد عن بعيره الحديث . صحيفة 27 باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا حدثنا

محمد بن يوسف قال اخبرنا سفيان عن الاعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان النبي ﷺ الحديث . وفي نفس الصحيفة باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة حدثنا عثمان ابن أبي شيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل قال كان عبد الله يذكر الناس.... الحديث .

انتقل كما انتقلت صدفة الى صحيفة 146 من نفس الجزء فوجدت باب من صلى للناس جماعة بعد ذهاب الوقت : حدثنا معاذ بن فضالة قال حدثنا هشام عن يحي عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق الحديث.... والى صحيفة 185 من نفس الجزء باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة الخ... حدثنا محمد ابن عبد الله بن ميمون قال حدثنا عيسى بن يونس عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ الحديث . وحسبنا فضيلة الشيخ هذه النماذج من رواية البخاري وهو أصح جامع عند رجال الحديث ولا اخال طريقة البخاري الا واحدة من أول جامعه الى آخره - يتبين لنا الفرق في طريقة السند والرواية بين أول السلسلة وآخرها اذ يروي الحديث من لدنه بطريق التحديث أو السماع أو الاخبار من شيخه المباشر ثم الذي قبله حتى اذا انتهى الى الحلقات الذهبية كما يعبر عنها .

والمؤلفة عادة من كبار التابعين وصغار الصحابة وكبارهم ـ حيث لا يتهمون في دين ولا ضبط ولا تحيز او انتماء لطائفة أو أخرى اذ لا وجود لها آنذاك ـ أثبتوا الحديث كما نقل عنهم بدون استعمال العبارات الاصطلاحية المستحدثة بعدهم وهذا من كمال الامانة العلمية في النقل . وحيث أن أحاديث كتاب الربيع كلها ثلاثية السند من ذوات السلاسل الذهبية الآنفة الذكر ، التي لا تحتاج الى ذكر التحديث أو السماع أو الاخبار فقد جاءت كلها بطريق واحد : أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس او عن عائشة ، أو عن ابن عمر أو عن أبي هريرة الى غيرهم من السبعين من الصحابة البدريين فضلا عمن سواهم ممن ادركهم جابر .

ونرجو الا يعزب عن ذهنكم كيف ضبط اسم « أبو عبيدة » هكذا مرفوعا في كل المسند مما يقتضي أن العامل المضمر يقدر فعلا فاعله أبو عبيدة ، فيكون المعنى أو المقدر حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا ولا يمكن تقدير غير ذلك من مثل عن ، أو ، أنّ ، وذلك ما صرح به في الاحاديث الاولى ، وهذا يفيد الاتصال قطعا .

أما اذا قلتم ان رجال السند في البخاري قد ثبتت معاصرة بعضهم للبعض ، بل اتصال والتقاء بعضهم ببعض وفق شروط البخاري ، قلنا : وأيضا ثبت مثل ذلك أو أوثق بين الربيع

وأبي عبيدة وبين أبي عبيدة وجابر وبين جابر وابن عباس وعائشة وأضرابهما قلت إن صلة هؤلاء بعضهم ببعض ولقاء بعضهم البعض اوثق لانها صلة تتلمذ واختصاص وتخرج من مدرسة معينة ومزاملة وملازمة لسنوات عديدة لا مجرد رواية ينقلها الواحد عن الآخر بعد رحلة أو لقاء عابر هنا أو هناك ، وذلك التخرج وتلك الزمالة والصحبة وتلك الملازمة الطويلة مما اثبتته كل كتب السير التي كتبت عن أولئك الرجال وإن كنتم لم تطلعوا على شيء منها فقد نعذركم وقد لا نعذركم لان من جهل الشيء عاداه . والجهل لا يكون عذراً عند الله ولا عند الناس . فلو كلفتم أنفسكم عناء البحث والتنقيب في المظان المعتبرة عند ذويها لوجدتم الكفاية والغنية . واليكم هذا المثال للتوضيح والبيان :

انكم ان أردتم ان تتعرفوا الى الحالة المدنية والعدلية لفضيلة الشيخ ناصر المرموري ومقامه ، أو فضيلة مفتي سلطنة عمان وفضله أو فضيلة الشيخ بيوض والقطب طفيش ، فانكم لن تجدوا شيئا من ذلك مطلقا في سجلات أو أراشيف المملكة العربية السعودية - مثلا - ولكنكم اذا سألتم عن الشيخ أحمد الخليلي في عمان ، وعن الشيخ بيوض أو الطفيش ، أو الثميني أو المرموري في الجزائر وفي الجنوب خاصة تملككم العجب العجاب مما تسمعون عنهم ، ومثل ذلك لو أردنا ان نعرف شيئا عن ترجمة فضيلة الشيخ خليل ابراهيم

مولى خاطر ، هنا في الجزائر قبل سنة أو سنتين فإننا سوف لا نجد له أثراً يذكر اللهم الا في مصالح الأمن وشرطة الحدود عند الجمارك لتسجيل الدخول والخروج ، وإلا في وثائق الملتقى السادس عشر للفكر الاسلامي او الذي قبله وقد شارك فيه بحديث أو محاضرة ، بينما لو سألنا عنه الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة أو جامعة محمد بن سعود بالرياض فربما قد نهال بما نسمع عنه في الفضل والعلم وغيره ، وليقس على هذا معرفتنا ومعرفتكم برجال العلم في كل مذهب ـ ائمته وحماته ـ فإنه لا يعرفهم عادة الا اصحاب المذهب خاصة في عصور الانغلاق والمضايقات بالمتابعة والسجن لائمة المذاهب ورؤوس الحركات المناوئة للظلم والطغيان ، وعليه فأرجوكم ان كنتم حريصين على المعرفة والعلم والتحقيق ، ذودا عن السنة المطهرة أن يتقول عليها ما ليس منها ، أو ان يحذف منها ما هو منها فأرجوكم الرجوع الى المصادر التالية :

1 كتاب السير	ابو العباس احمد ابن سعيد الشماخي	مطبوع
2 كتاب الطبقات	ابو العباس احمد ابن سعيد الدرجيني	مطبوع

3 سلم العامة والمبتدئين الى معرفة أئمة الدين	عبد الله بن يحيى الباروني	مطبوع
4 الازهار الرياضية في تاريخ الأئمة الاباضية	سليمان بن عبد الله بن يحيى الباروني	مطبوع
5 كشف الغمة الجامع لاخبار الامة	سرحان بن سعيد الازكوي	مخطوط مترجم
6 السيرة واخبار الائمة	أبو زكرياء يحيى ابن ابي بكر الوارجلاني	مطبوع
7 انساب العرب	مسلمة بن مسلم العوتبي	مطـوع
8 الجواهر المنتقاة	أبو القاسم بن ابراهيم البرادي	مطبوع

9 رسالة في تقييد أصحابنا	أبو القاسم بن ابراهيم البرادي	مطبوع
10 سير الوسياني	أبو الربيع بن عبدالسلام الوسياني	مخطوط
11 الكشف والبيان	أبو سعيد محمد بن سعيد الازدي القلهاني	مطبوع
12 كتاب جوابات جابر بن زيد	في المكتبة البارونية . جربة تونس	مخطوط
13 رسالة في أحكام الزكاة	أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة	دار الكتب المصرية
14 مقدمة على شرح عقيدة التوحيد	الشيخ القطب امحمد ابن يوسف اطفيش	مطبوع
15 كنز الاريب وسلافة اللبيب	للصائغي	مطبوع
16 المدونة الكبرى	أبو غانم الخرساني	مطبوع

17	كتاب الاباضية بالجريد	صالح باجية تونس	مطبوع
18	الاباضية في موكب التاريخ	علي يحيى معمر	مطبوع
19	الاباضية بين الفرق الاسلامية	علي يحيى معمر	مطبوع
20	تاريخ المغرب العربي الكبير	محمد علي دبوز	مطبوع
21	تحفة الاعيان	الشيخ نور الدين السالمي	مطبوع
22	العقود الفضية في الاصول الاباضية	سالم بن حمد الحارثي	مطبوع
23	اللمعة المرضية	نور الدين السالمي	مطبوع
24	تلقين الصبيان	نور الدين السالمي	مطبوع

25 شرح الجامع الصحيح — نور الدين السالمي — مطبوع

26 ازالة الوعثاء عن اتباع ابي الشعثاء — سالم بن حمود السيابي — مطبوع

27 شرائع الدين — ابو سلام اللواتي — مخطوط

وكل هذه المصادر تثبت المعاصرة والتلمذ بين الربيع وابي عبيدة وبين أبي عبيدة وجابر وبين جابر والصحابة .

ومن المصادر الغير الاباضية نذكر كمثال ـ لا حصراً لها ـ الاعلام للزركلي ، والطبقات لابن سعد ولسان الميزان ، وانساب الاشراف للبلاذري وفتوح البلدان وغيرها ، من سلسلة كتب التاريخ والدراسات الحديثة لكثير من الدارسين ، العرب والمستشرقين انظروا في كل ذلك كتاب نشأة الحركة الاباضية للدكتور عوض خليفات ، وكذا رسالة الاباضية في الواقع الاسلامي لميلود أحمد الفساطوي ليبيا والحركة الاباضية في المشرق العربي لمهدى طالب هاشم ، وكلها دراسات درست على مستوى الجامعات ودرست دراسات معمقة وكلها تثبت ان الربيع تلميذ لابي عبيدة مسلم ، وابو

ولعل هذا كاف في الجواب عن توقفكم ، وأرجو ان تكونوا مقتنعين بثبوت الصلة الوثيقة معاصرة والتقاء بينهم ، واذا ثبت ذلك زال عنكم كل التباس .

أما جوابكم عن الحديث الأول في المسند : نية المؤمن خير من عمله والاعمال بالنيات وروايته عن ابن عباس ، بينما بقية الصحاح وكتب السنة روته عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقط فاليكم الجواب بعد أن نستمع الى كل من كلام الامام الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري والامام الشيخ نور الدين السالمي في شرحه على الجامع الصحيح للربيع قال الحافظ ابن حجر في الفتح ما نصه :

ثم ان هذا الحديث متفق على صحته أخرجه الائمة المشهورون إلا الموطأ ووهم من زعم أنه في الموطأ مغترا بتخريج الشيخين له والنسائي عن طريق مالك وقال أبو جعفر الطبري قد يكوّن هذا الحديث على طريقة بعض الناس مردوداً لكونه فرداً لأنه لا يروى عن عمر الا من رواية علقمة ، ولا عن علقمة الا من رواية محمد بن ابراهيم ولا عن محمد بن ابراهم الا من رواية يحيى بن سعيد وهو كما قال : فإنه انما اشتهر عن يحيى بن سعيد وتفرد به من فوقه ، وبذلك حزم الترمذي والنسائي والبزار وابن السكن وحمزة بن محمد الكناني ؛ وأطلق الخطابي نفي الخلاف بين

نقل الحديث في أنه لا يعرف الا بهذا الاسناد ، وهو كما قال لكن بقيدين : أحدهما الصحة لأنه ورد من طرق معلولة ذكرها الدارقطني وأبو القاسم بن منده وغيرهما . ثانيهما السياق لأنه ورد في معناه عدة أحاديث صحت في مطلق النية : كحديث عائشة وأم سلمة عند مسلم . يبعثون على نياتهم وحديث ابن عباس : لكن جهاد ونية ، وحديث أبي موسى : من قاتل لتكون كلمة ا ، هي العليا فهو في سبيل الله متفق عليهما ، وحديث ابن مسعود رب قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته أخرجه أحمد ، وحديث عبادة من غزا وهو لا ينوي الا عقالا فله ما نوى اخرجه النسائي الى غير ذلك مما يتعسر حصره ، وعرف بهذا التقرير غلط من زعم أن حديث عمر متواتر ، الا ان حمل على التواتر المعنوي فيحمل ، نعم قد تواتر عن يحيى بن سعيد فحكى محمد بن علي بن سعيد النقاش الحافظ أنه رواه عن يحيى مائتان وخمسون نفسا . وسرد أسماءهم أبو القاسم بن منده فجاوز الثلاثمائة وروى أبو موسى المديني عن بعض مشائخه مذاكرة عن الحافظ أبي اسماعيل الانصاري الهروي : قال كتبته من حديث سبعمائة من أصحاب يحيى قلت (أي ابن حجر) وأنا استبعد صحة هذا فقد تتبعت طرقه من الروايات المشهورة والاجزاء المنشورة منذ طلبت الحديث الى وقتي هذا فما قدرت على تكميل المائة

على ما نقل عمن تقدم كما سيأتي مثال لذلك في الكلام على حديث ابن عمر في غسل الجمعة ان شاء الله تعالى اهـ انتهى نص الحافظ ابن حجر من الفتح .

أما كلام الشيخ السالمي فقال : «وحديث الاعمال بالنيات لم يثبت عن ابن عباس الا عند الربيع في هذا الطريق وكفى به حجة وقد رواه ائمة الحديث من قومنا من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقط حتى قال أبو بكر البزار لا نعلم روي هذا الكلام الا عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ بهذا الاسناد ، وقال الخطابي لا أعلم خلافا بين أهل الحديث في أنه لم يصح مسنداً عن النبي ﷺ الا من زواية عمر لكن قال الحسيني : وقد روى هذا الحديث من غير طريق عمر بن الخطاب فرواه أبو سعيد الخدري ، وابو هريرة وآنس بن مالك ، وعلي بن أبي طالب ، ثم ذكر من خرجه ومن رواه عنهم وأشار الى بعضهم بالوهم وبعضهم بالغرابة وبعضهم بالتضعيف وعلى كل حال فالحديث مجمع على صحته مستفيض بين الأمة اهـ هذا ما قاله السالمي .

أيها الشيخ الكريم : ماذا ترون في هذين الكلامين عن أولئك الائمة الاعلام ؟ هل الاحسن أن نفوض الأمر الى الله مكتفين بصحة الحديث قطعا بقطع النظر عن رواته وألفاظه صيغه وعباراته والكل حجه شاف كاف ؟ أم تريدون ان

نتصدى للنقد الفني لفظا ومعنى حتى نتبين الاوفق فالاوفق من تلك الاقوال ؟ ان كان ولا بد وقد الجأتمونا لذلك فاستمعوا .

١ ـ لنسلم جدلا ان الراوي الوحيد لذلك الحديث هو عمر رضي الله عنه وان السياق الذي ذكر فيه الحديث كما يشير اليه صلب الحديث ومناسبة التحديث وهو الهجرة وخاصة هجرة مهاجر أم قيس وكان ابن عباس آنذاك صبيا لم يحضر المناسبة بنفسه وإنما سمعه بعد كبره من عمر . وكل ما فى الامر ان ابن عباس وقد حدث جابر بن زيد تلميذه الخالص بدل ان يذكر له عمر بن الخطاب اثناء تحديثه اياه عن النبيّ وبيان أهميتها في قبول أو رفض عمل المؤمن... لم يذكر عمر . فرفع الحديث منه مباشرة الى الرسول ﷺ فهل في ذلك منقصة من قيمة صحة الحديث سندا أو متنا ؟ يبدو أن لا. لأنه قصاراه أنه مرسل صحابي وأن الحلقة المفقودة صحبي كبير فأي مسلم يؤمن بالله ورسوله وعدالة الصحابة خاصة كبارهم وأخص العشرة المبشرين بالجنة وبصفة أكثر خصوصية الخلفاء الراشدين الاربعة . وأكثر تخصيصا العمرين . الصديق والفاروق أنهما ان لم يذكرا في سند الحديث وقد علم حقا وجودهما فيه . أي مسلم يقول ان ذلك

الحديث يغمز فيه أو يطعن فيه بما يقتضي عدم أخذه أو روايته كل ذلك اذا سلمنا ان النبي ﷺ لم يعد التحديث به مرة اخرى قط .

2 ـ كيف يتصور في حديث قال فيه رجال العلم بالحديث والفقه ما قالوا مما حكاه ابن حجر ايضا في الفتح بنصه اذ قال : وقد تواتر النقل عن الائمة في تعظيم قدر هذا الحديث ، قال أبو عبد الله (وكأني به البخاري نفسه) ليس في اخبار النبي ﷺ شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث ، واتفق عبد الرحمن بن مهدي والشافعي فيما نقله البويطي عنه ، وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني وأبو داود والترمذي والدارقطني وحمزة الكناني على أنه ثلث الاسلام . ومنهم من قال ربعه واختلفوا في تعيين الباقي ، وقال ابن مهدي أيضا يدخل في ثلاثين بابا من العلم وقال الشافعي يدخل في سبعين باباً..... وقال عبد الرحمن بن مهدي أيضا ينبغي أن نجعل هذا الحديث رأس كل باب وقال الامام أحمد : القواعد الثلاث التي ترد اليها جميع الاحكام هي : 1 ـ هذا الحديث الاعمال بالنيات . 2 ـ حديث من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد . 3 ـ حديث الحلال بين والحرام بين إهـ انتهى كلام ابن حجر . كيف يمكن في حديث هذا شأنه ومقامه وقيمته وعظمته في التشريع وفي حياة المسلم وعمله لدينه ودنياه أن لا يحفظه ولا ينقله ولا

يرويه الا واحد في الامة الاسلامية طيلة أجيال من عصر النبوة حتى عصر يحيى بن سعيد فيقبل عليه وعلى روايته حديثه مائة ، ومائتان وخمسون ، وثلاثمائة وسبعمائة ؟ الا يقف العاقل البصير ازاء هذا وقفة تساؤل وتثبت ؟ ما الذي جعل الصحابة وتابعيهم وتابعي تابعيهم يزهدون في رواية ونقل هذا الحديث ؟ وما الذي جعل تلاميذ أو معاصري يحي بن سعيد يتهافتون عليه لرواية نفس الحديث ؟ أم ننسب التقصير - حاشاه - الى الرسول عليه السلام أن يكون قد آثر به عمر فقط ، وكأنه غير مسؤول على تزكية نفوس أصحابه وتصحيح نواياهم لتقبل أعمالهم ؟ أم التقصير والاثرة منسوبان لعمر فآثر به علقمة وهذا بدوره آثر به محمد ابن ابراهيم وآثر محمد بن ابراهيم تلميذه يحيى بن سعيد وفي هذا الاخير تجلى خلق الايثار واذاعة العلم ونشره فصدع بما عنده لكافة الناس ؟

واذا أضفنا الى كل ذلك ان عمر يحدث بحديثه على المنبر يوم الجمعة والمسجد غاص بالناس فكيف يمكن أن لا ينقل أحد من الحاضرين هذا الحديث من كلام عمر وهم احرص ما يكونون على رواية وحفظ احاديث رسولهم و سنته عليه الصلاة والسلام . فما فائدة خطبة عمر اذن فيهم . وكيف يتعقلون كلامه ، ويروونه لمن فاته اذا لم يحفظوا عنه وينقلوا حديث رسول الله ؟ ان هذا لشيء عجيب !..

بناء على كل ما سبق يبدو ان الصواب والله أعلم ما قاله الحسيني والسالمي ، وان هذا الحديث قد روي من غير طريق عمر بن الخطاب فرواه أبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهم . يبقى التعليل لاولئك بالوهم في البعض والغرابة في البعض والتضعيف في البعض الآخر فتلك مقاييس اعتبارية نسبية تختلف بحسب نظرة المصنف وموازينه التي قد يدخل فيها بعض شروط مثقلة او غير متفق على اعتبارها كما هو الشأن في الاحاديث التي ترك البخاري روايتها فرواها غيره مثل مسلم مثلا ، وليقس على ذلك غيره .

فضيلة الشيخ : ارجو بعد هذا ان تسترجعوا الثقة في نفوسكم - ان شئتم - وان الجامع الصحيح للامام الربيع بن حبيب الفراهيدي قد كتب في النصف الاول من القرن الثاني ولا يمكن تحديد سنة معينة لذلك لان المجاميع والمسانيد والصحاح لا تجمع في يوم ولا شهر ولا في عام واحد وانما تجمع في أعوام ان لم تقل في أجيال وان أبا عبيدة مسلم ابن أبي كريمة كان سجين الحجاج ولم يطلق سراحه الا بعد وفاته سنة 95هـ . فاذا كنتم تعنون ان اطلاق سراحه من السجن بمثابة ولادته من جديد أو تعتبروا ذلك ميلادا أو بعثا لحركته العلمية على غرار ما قيل في البحر : الداخل فيه مفقود والخارج منه مولود : فلكم ذلك ولا تقولن اذن كيف

التقى بجابر وقد توفي سنة 93هـ وابو عبيدة سجين فأبو عبيدة لم يحكم عليه بالسجن منذ ولادته حوالي 59هـ ولعل مما زاد استاذه جابراً مضايقة اختطاف أعز تلاميذه منه مع ملاحظة ما عسى ولعل أن يتسرب الوهم للمطبعة ان قرأتم شيئا مطبوعا ، أو اليكم فوهمتم فقلبتم الرقمين 59 الى 95 فتأملوا رحمكم الله ، والا اين وجدتم تاريخ ميلاد أبي عبيدة سنة 95هـ ؟

قلتم وجدتم ان الربيع يروي عن أناس ولدوا بعده أو ماتوا بعده باكثر من خمسين او أربعين عاماً . هلا ذكرتم ولو مثالا واحداً ! على ان كلامكم فيه التباس واضطراب فان كانت ولادتهم بعده أي بعد ولادته بأن كانوا اصغر منه ، فلا مانع من رواية الاكابر عن الاصاغر وكذا اذا كانت وفاتهم بعد وفاته بأربعين سنة أما اذا كان المراد أنهم ولدوا بعد وفاته وروى عنهم أو رووا عنه فعليكم بمثال لذلك وأظنكم لا تجدونه ، اللهم الا فيما عسى ان يكون استدراكا لابي يعقوب المرتب كما سبق ان أشرت دون أن يميزه ..

أما اشتداد تعجبكم من رواية جابر بن زيد عن أناس توفوا بعد المائتين بثلاثين أو عشرين سنة فدعوى لا وجود لها ولا دليل عليها اللهم الا أن يكون بعض مشائخه قد عمروا طويلا كما عمر سلمان الفارسي رضي الله عنه مائتين وخمسين

سنة أو تزيد كما يذكر له المؤرخون وان كنت لا أقول ولا أظن شيئا من ذلك في بعض شيوخ جابر من الصحابة أو التابعين .

أما استشكالكم ما ورد في صحيح الربيع من الحديث عن المسائل العقائدية التي لم تعرف الا في القرن الثالث أو الرابع الهجريين ، فمثله في ذلك مثل ما ورد في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من الصحاح من أحاديث الرؤية والشفاعة والخلود والايمان والكفر والقضاء والقدر الى آخره....

فاما ان تكون هذه المسائل من خصوصيات القرنين الثالث والرابع وما بعدهما فتكون نسبتها بواسطة احاديث الى الرسول عليه السلام زوراً وبهتانا وكذبا وافتراء ووضعا ، وذلك طعن في ائمة الحديث وصحاحهم ونحاشيهم . وأما ان تكون فعلا وردت عن النبي ﷺ فتكون معروفة لدى الصحابة والتابعين على بساطتها وسهولتها فيكون الربيع صادقا فيما روى من ذلك وهو أحق وأصدق من يروي ذلك لقربه من الصحابة رضي الله عنهم ، والنبي ﷺ وعليه فلا وجه للاعتراض والامر اليكم فانظروا ما ترون ، مع ملاحظة : أنما الاضافات التي أضافها الامام أبو يعقوب المرتب من مستدركاته لاتمام الصحيح وقد عاش بعد الربيع بقرون .

ما هي هذه الطامات الحديثية الموجودة فيه هلا ضربتم مثلا واحداً لحديث واحد اتفق عليه أهل الحديث انه موضوع فوجد تموه في الربيع ؟ وما أبرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء ، وهبه وجد فيه شيء من ذلك ـ وان كنت لا أظنه ـ فهل يقضي الحديث الواحد او الحديثان على الف حديث وأزيد . فنحكم ببطلان الجميع ؟ ـ كلا ـ والا فاحاديث خروج أهل النار من النار موضوعة مكذوبة . بدليل صريح القرآن بعكسها وكذا احاديث فناء النار وأهلها ، أو تناهي عذابها ومع ذلك نجدها في كتب الصحاح فلم نحكم ببطلان كل الصحاح وانما أبطلنا تلك الاحاديث الباطلة فقط ، ولم نتهم صاحب الصحيح في دينه ولا علمه ولا نزاهته أو عدالته وانما قصارى قولنا فيه إنه بشر وانه دلس عليه وعلى من قبله بها كما دلس على النبيء في بعض وقائع والمؤمن غر كريم .

أما قولكم انكم بحثتم عن ترجمة للربيع وابي عبيدة فيما عندكم من كتب الرجال المطبوع والمخطوط سواء في الثقات او الضعفاء او الوضاعين فلم تعثروا لهما على ترجمة تغنو فالجواب :

1 ـ الحمد لله انكم قلتم بحثتم فيما عندكم من كتب الرجال ولم تقولوا في كل كتب الرجال ولا ادري نسبة ما

عنـدكم مما ليس عنـدكم من كتب الرجـال والتراجم المؤلفـة في المكتبة الاسـلامية والعربية وغيرهما .

2 ـ يستشف من قولكم لم تعثروا على ترجمـة تغني أنكم عثرتم على بعض الشيء ولكن لم يغنكم ولا غضاضة في ذلـك على الذي كتب اذ كل ما في الامر أنـه كتب مـا انتهى اليـه علمه وما على طـالب المزيـد الا ان يبحث في مراجع اخرى وقـولكم انكم لم تجـدوهمـا في الثقـات او الضعفـاء او الوضاعين . أما لو أنكم وجدتموهما في الضعفاء او الوضاعين لكـان لقولكم نصيب من الاعتبـار ، ولكـانت لنـا معكم وقفـة لتحقيـق ذلـك أو تفنيـده على ضـوء المقـاييس المعتبرة لـدى المحققين . أما ولم تجدوهما في ذلك فالقاعـدة العـامـة لـدى الاصوليين المحققين الحريصين على وحدة الامـة الاسـلاميـة : ان الاصـل في المسلمين جميعـا العـدالـة والمروءة وقبـول الشهادة والروايـة حتى يثبت مـا يخـالف أو ينـاقض ذلـك ، وحيث لم يثبت في حق الرجلين شيء ممـا ذكر فهمـا على الشروط الكاملة للرواية من اسلام وعدالة ومروءة وثقة وضبط وفقه وقدم راسخـة في التحـديث وفق تحـديث الصحـابـة عن رسول الله ﷺ . أما أنكم لم تجـدوهمـا في الثقـات فيمـا بين أيـديكم من كتب الرجـال فنرجو أنكم تجـدونهمـا في كل أو

معظم الكتب التي بعثنا اليكم فيها بقائمة طويلة اباضية وغير اباضية ، واسلامية وغير اسلامية فاختاروا منها ما شئتم واعتمدوه .

أما تساؤلاتكم التالية والجواب عنها فإليكموه .

1 ـ هل توجد ترجمة للربيع وأبي عبيدة من كتب موثوقة معتمدة الى آخره .

الجواب : ما حد الثقة التي تطلبونها وحد الاعتماد الذي تريدونه . فان كان الاباضية وقد تعرفتم الى اواخرهم ورأيتم سلوكهم واستقامتهم وما هم الا بقية باقية ضئيلة كما وكيفا من اسلافهم ، واذا درستم اصولهم فارتضيتموهم ثقات فيما يقولون ويكتبون فدونكم كتب رجالهم وقد ترجموا تراجم ضافية لأئمتهم خاصة الاولين منهم : جابرا ، وأبا عبيدة ، والربيع وان رأيتم الاباضية غير ذلك واستطعتم ان تعلنوه على الملا ، وان الاباضية ليسوا في شيء من الامة الاسلامية ولا من العدالة أو الثقة أو الصدق أو الضبط في شيء ، فلا يعتمد ما يقولون ، ولا يعول على ما يكتبون فلم المكاتبة الينا اذن ؟ فاعلنوا ما شئتم اعلانه والحكم بيننا وبينكم الله أحكم الحاكمين وكذا الامر بالنسبة لمن ترجم لهم من غير الاباضية مثل الزركلي وأضرابه فان وثقتم بهم فقد ترجموا للرجلين . وان لم تثقوا بهم فلتتساءلوا اذن عن كل من ترجم لهم اولئك

2 ـ أما السؤال الثاني : ما مدى اعتماد الاباضية على هذا الكتاب ؟

فالجواب : ان هذا الكتاب هو المعتمد الاولوي ـ وليس الوحيد ـ للاباضية في الحديث فهم يعتمدون كل ما فيه مع تصرف في فهم أو تأويل بعض الاحاديث المجملة فيه ولا يطعنون في شيء منه قط بالوضع أو الوهم او الضعف . ثم يعتمدون غيره من كتب الحديث خاصة الصحاح الست . وقد درس الامام الشيخ بيوض رحمه الله صحيح البخاري بفتح الباري فيما يزيد على خمسة عشر سنة من الدروس اليومية التي يزيد الدرس فيها على عدة ساعات . وقد ختمه في مهرجان علمي عظيم أقيم له في اواسط الاربعينات من هذا القرن بمدينة القرارة جنوب الجزائر على غرار أو ما يقرب من مهرجان القرآن الذي أقيم له بنفس المدينة لمناسبة ختم تفسير القرآن بعد نيف وأربعين سنة غير ان اعتماد الاباضية لتلك الكتب السنية الستة وغيرها يتم ويعتبر في اطار الكتاب أي فيما لا يتعارض مع نص القرآن صريحه او ظاهره أو روحه .

3 ـ أما تساؤلكم عن المرتب الوارجلاني : ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم وترجمته فتجدونها أيضا في كل أو معظم الكتب التي افدناكم بقائمتها . وتجدونها أيضا في كثير من كتب تاريخ الجزائر وأعلامها ، لانه كان عالماً فناً من أعلام

الجزائر وأعيانها أيام دولة الحمادين والمرابطين ، وانظروا ان شئتم الاستعجال تاريخ الجزائر العام الجزء الاول للشيخ عبد الرحمن الجيلالي المؤرخ الجزائري المشهور والفقيه والمفتي في آن واحد طبعة 1953 الجزء الاول صفحة 356 .

4 ـ أما عن تعذر أو صعوبة وجود نسختين متفقتين وتلفيق نسخة للطباعة حتى وصلت نسخة الشيخ طفيش وصححوا عليها فالجواب ما سبق ان قرأتموه من كلام علي علي منصور فيما نقل لكم من مقدمته على طباعة كتاب شرح النيل ، على أن المهم أنه وجدت نسخة لدى الشيخ اطفيش وكنى به فاحصا وناقدأ وحافظا لها ولغيرها من النفائس والنوادر ولذلك سورع الى طبعها .

5 ـ أما مدى اعتماده في ترتيب هذا الكتاب ، فحيث أنه هو المرتب الاول له على طريقة الصحاح وأنه لم يسبق الى ترتيبه فلا سند له في ذلك الا ان يكون ـ كما يبدو ـ قد اقتدى وتأسى بترتيب البخاري فيما اتفقا على روايته كما يشير اليه تسلسل الابواب غالبا بداية من باب النية الى باب بدء الوحي باب العلم باب الطهارة باب الصلاة الخ... وان كان ذلك كذلك فنعمت الاسوة والفضل للمبتدي وقد أحسن المقتدي .

6 ـ أما تساؤلكم عن معلوماتنا عن المسند من الناحية التحديثية فالجواب : اولا انكم لم تحددوا بالضبط مرادكم من السؤال ، ثانيا معلوماتنا عليه من الناحية التحديثية أنه أصح كتاب في الحديث فيما ندري ونعتقد رغم وجود كثير من المراسيل فيه فذلك لا يقدح فيه ، لانه قيل مراسيل جابر أصح وأقوى وأوصل من مسانيده لانه غالباً ما لا يرسل الحديث فيحذف اسم الصحابي من السند ، إلا اذا تعددت الصحابة الذين روى عنهم ويدل ان يذكرهم جميعا فيطول بذلك السند فانه يحذفهم جميعا ويكتفي بارسال الحديث الى الرسول ﷺ وقد حصل له من القطع واليقين بصحة الحديث حتى كأنه قد سمعه من الرسول مباشرة ، هذا معنى قول العارفين بالمسند ان مراسيله أصح من مسانيده على أن الارسال قد رأيتم وقوعه في أغلب كتب الصحاح ولم ينقص ذلك من قيمتها واليكم البيان

فعن الموطأ قال الحافظ ابن حجر ان كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما .

قال ابن عبد البر في تصنيف احاديث الموطأ وايصال ما فيه من المرسل والمنقطع والمعضل ، قال : وجميع ما فيه من قوله بلغني ، ومن قوله عن الثقة عنده ، مما لم يسنده واحد

وستون حديثاً . قال كلها مسندة من غير طريق مالك ، وصنف أبو بكر الابهري الموطأ فقال جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي ﷺ حوالي 1760 حديثاً ، والمسند منها 600 ، والمرسل 258 ، والموقوف 613 ، ومن قول التابعين 285 ، وقال السيوطي في تقريبه نقلا عن ابن حزم : احصيت ما في الموطأ لمالك ، وما في حديث سفيان ابن عيينة فوجدت في كل واحد منهما من المسند خمسمائة ونيفا مسندة . وثلاثمائة مرسلة وفيه نيف وسبعون حديثا قد ترك مالك نفسه العمل بها وفيها احاديث ضعيفة وهّاها جمهور العلماء اهـ من كتاب مفتاح السنة او تاريخ فنون الحديث ، محمد عبد العزيز الاخولي .

أما عن مسند الامام احمد بن حنبل امام المحدثين كما يقال عنه ويعتبر مسنده من أجل اصول السنة فقد امتدح مسنده باحتوائه على ثلاثمائة حديث ثلاثية السند من بين أربعين ألف حديث » وهذه مكرمة يتصف بها كل احاديث مسند الربيع بل منها ما هو ثنائي السند لان أبا عبيدة أدرك الصحابة قطعا والشك في الربيع ان يكون قد أدرك بعض المعمرين من الصحابة مثل آنس بن مالك رضي الله عنه » أما تقييم بقية أحاديث مسند الامام أحمد فقد روى أبو موسى المديني عن الامام أحمد أنه سئل عن حديث فقال : انظروه فإن كان في

المسند والا فليس بحجة . كأن الامام يرى صحة كل ما ساقه في مسنده لكن عبارته ليست صريحة في ان كل ما فيه حجة وانما هي صريحة في ان ما ليس فيه ليس بحجة لكن ثم احاديث مخرجة في الصحيحين وليست فيه والحق أن الكتاب فيه كثير من الأحاديث الضعيفة بل ذكر ابن الجوزي في موضوعاته خمسة عشر حديثا من المسند لاحت له فيها سمة الوضع . وذكر الحافظ العراقي تسعة وقال العلامة ابن تيمية في كتاب منهاج السنة ، شرط أحمد في المسند ان لا يروي عن المعروفين بالكذب عنده (وهذا قدر مشترك بين الجميع) وان كان في ذلك (مسنده) ما هو ضعيف .

ثم زاد ابن أحمد زيادات على المسند ضمت اليه (قلت كما فعل أبو يعقوب مع مسند الربيع) وكذلك زاد أبو بكر القطيعي ، وفي تلك الزيادات كثير من الاحاديث الموضوعة فظن من لا علم عنده ان ذلك من رواية أحمد في مسنده اهـ نفس المرجع السابق .

أما عن الجامع الصحيح للامام البخاري البالغ أعلى ذروة في الصحة عند المحدثين نظرا لشروطه التي اشترطها لقبول الحديث من المعاصرة ووجوب اللقاء والاتصال فقد قال ابن حجر : ان عدة ما فيه من الاحاديث بالمكرر 7397 سوى المعلقات والمتابعات والموقوفات . وبغير المكرر من المتون

الموصولة 2602 ومن المتون المعلقة المرفوعة التي لم يصلها في موضع آخر منه 159 حديثا فمجموع غير المكرر 2761 وفيه من المعلقات 1341 حديثا لا يذكر لها الامام سندا منه الى النبي ﷺ . وفيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات 344 حديثاً .

قال صاحب الكتاب ولم يذكر عدد الموقوفات على الصحابة والمقطوعات الواردة عن التابعين فمن بعدهم فجملة ما فيه بالمكرر سوى الموقوف والمقطوع 9082 وقد انتقده الحفاظ في عشرة احاديث ومائة 110 منها ما وافقه مسلم على تخريجه وهو 32 ، ومنها ما تفرد بتخريجه وهو 78 قال الدارقطني اخرج البخاري حديث محمد بن طلحة عن أبيه عن مصعب بن سعد قال رأي سعد أن له فضلا على من دونه ، فقال النبي ﷺ هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وهذا حديث مرسل : فاسمعوا فضيلة الشيخ جواب ابن حجر عليه قال ابن حجر : صورته صورة المرسل الا أنه موصول في الاصل معروف من رواية مصعب بن سعد عن أبيه وقد اعتمد البخاري كثيرا من أمثال هذا السياق ، فأخرجه على أنه موصول اذا كان الراوي معروفا بالرواية عمن ذكره وقد ضعف الحفاظ من رجال الجامع للبخاري نحو الثمانين فاسمعوا فضيلة الشيخ الجواب عنه قال : ولكن أكثرهم من شيوخه

الذين لقيهم وجالسهم وعرف احوالهم واطلع على احاديثهم وميز صحيحها من ضعيفها . فهو بهم وبأحوالهم أعرف وبهم أخبر اهـ .

فضيلة الشيخ ، لعلّي اكتفى بهذا وأقتصر على هذه النماذج الثلاث من كتب السنة البالغة أعلى درجة وقمة في تقدير أهل الحديث ومع ذلك سمعتم ما قيل أو ورد فيها من مراسيل وموقوفات ومنقطعات ومعضلات بل وموضوعات ومع ذلك لم يقدح في صحة الموطأ ونسبته للامام مالك ولا في صحة المسند ونسبته الى الامام أحمد . ولا في صحة الجامع الصحيح ونسبته للامام البخاري ولم نبطل الاعتماد على تلك الكتب الامهات بل ولم ننقص من قيمتها شيئا يذكر . وقد رأيتم التعليلات والتخريجات وهي عين التعليلات والتخريجات التي عللنا بها مراسيل الامام الربيع أو موقوفاته . ولا نظن فيه موضوعات ، وكذلك زيادات الامام أبي يعقوب .

فصدقوا فضيلة الشيخ أولا تصدقوا أننا كتبنا لكم تلك التخريجات والتعليلات والاجوبة عن مسند الامام الربيع قبل ان نطلع على تلك التخريجات والتعليلات لتلك الأمهات فلله الحمد على توافق آراء ذوي النوايا الطيبة والظنون الحسنة في اخوانهم المسلمين وائمتهم وأسلافهم من الاولين

والآخرين امتثالا لقوله عليه السلام . احتمل لأخيك سبعين باباً ، ولقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، وهنا جوابنا عن معلوماتنا وتقييمنا للمسند من الناحية التحديثية .

أما قولكم لِمَ لم يظهر المسند اثناء الدولة الاباضية في المغرب وتعنون طبعاً الدولة الرستمية فالجواب نحيلكم فيه الى أبي عبد الله الشيعي الصنعاني وإمامه عبيد الله المهدي وما فعلاه بالمكتبة المعصومة بتيهرت وقد أتت عليها النيران احراقا متعمداً فلم تبق ولم تذر شيئا منها ولذلك لا نستطيع ان نثبت أنه لم يشتهر عندها بل المتوقع غير ذلك ما دام الربيع أقرب إمام حديث لديهم ولما تؤلف المسانيد ولا المجامع الاخرى حتى يستغنوا بها عنه .

أما قولكم عن عز الدين التنوخي وما كتبه في مقدمته على طبعة شرح الجامع الصحيح فنرجو أن نترفع عن تنقص الناس والحط من قيم الرجال ، فدونكم وإياه تستطيعون مكاتبته ان كان مازال حيا ـ وان كانت اشيعت عندنا وفاته ـ فيجيبكم بنفسه عن نفسه وتناقضه ان كان فيما كتب تناقض ، وان كنت لم أدركه ولم تذكروه ومن جوابه لكم تتبينون قدرته أو عجزه ووفرة بضاعته العلمية او قلتها في الحديث او في التاريخ او غيرهما .

وبعد فضيلة الشيخ المحترم بعد هذا الحوار العلمي البناء المذعم بالادلة من المراجع والنصوص وأقوال جهابذة علماء الحديث المبرزين الذين يعتبرون أئمة في الحديث لنا ولكم ولكافة الامة الاسلامية نرجو ان يكون قد حصل لكم علم قطعي وان لم يكن قطعيا فظني راجح - ونحن في مسألة عملية لا عقائدية - يكفي أن تدرجوا وتعتبروا الجامع الصحيح أو المسند للامام الربيع بن حبيب الفراهيدي ، من ضمن كتب الحديث التي يجب أن يعتمد لدى الأمة الاسلامية كافة لقرب منزلته من النبي ﷺ وصحابته اذ هو اعلى سنداً من كل كتاب سواه فيما ندري ويكون اطلاعكم عليه كشفا أو كنزا علميا جديداً - على قدمه - اطلعتم عليه وظفرتم به وبذلك تكونون قد خدمتم السنة ، كما ترجون ونرجو جميعاً ، خدمة تحتسبون بذلك الاجر وحسن المثوبة عند الله والا فلا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، ولتكن لنا ولكم اسوة حسنة بالامام مالك وقد قال له أبو جعفر أو الرشيد : أردت ان أعلق كتابك هذا في الكعبة وأفرقه في الآفاق وأحمل الناس على العمل به حسماً لمادة الخلاف : فقال له مالك : لا تفعل فإن الصحابة تفرقوا في الآفاق ، ورووا أحاديث غير أحاديث أهل الحجاز التي اعتمدتها وأخذ الناس بذلك ، فاتركهم على ما هم عليه فقال له : جزاك الله خيراً يا أبا عبد الله ، فلتكن لنا ولكم اسوة حسنة في اولئك

الائمة ونترك الناس وما درجوا عليه من اعتماد ائمة وكتب نالت ثقتهم واقتناعهم بإمامتهم في الدين والورع والزهد ، وفي العلم بالكتاب والسنة ، وما بين أيديهم من أحاديث مدونة صحيحة صحة لا يدانيها غيرها ولا يشوبها الا بعض ما شاب بقية الصحاح ، ما دام محتواها لا يخالف أصل الشريعة والملة : القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ولنتعاون بعد ذلك ـ بمقتضى ما حملنا الله من مسؤولية في الامة ومن أمانة الهداية والارشاد وأمانة الدعوة والنصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ـ لنتعاون على ارجاع البشرية الضالة الى الجادة بمحاربة الشرور والآفات الاجتماعية الدينية والخلقية والاقتصادية على اختلاف أشكالها وألوانها ، على ان لا تأخذنا في الله لومة لائم غير متملقين ولا متزلفين معلنين بقول الله عز وجل: ﴿وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾.

وأخيراً أختم حديثي هذا معكم بقوله تعالى : « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ».